Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٤ - لغة الدراما ودرامية اللغة

مهما قيل عن أهمية اللغة فى الإنتاج الثقافى عموما والفنى خصوصا فانه لايفى بتمثيل دورها الحقيقى فى صنع الفكر والإبداع ، ومن ثم فان تأمل ظاهرة المسرح من المنظور اللغوى قد يسمح لنا بالكشف عن أكثر جوانبه حساسية وأشدها تعقيدا وأوثقها ارتباطا بمدى فنيته . بل قد يسمح لنا بتوضيح مفارقة بارزة فى الثقافة العربية بين فنين ولدا فى العصر الحديث معا وقدر لأحدهما أن ينمو حتى يصل لدرجة العالمية بينما لايزال الفن الآخر يتلمس طريقه بمشقة وهما الرواية والمسرح .

ولكى نتوفر على تحليل الوظيفة اللغوية للمسرح يجدر بنا أن نشير بايجاز إلى العوامل الأخرى الفارقة بين الفنين ومن أهمها : -

- الرواية فى جزء كبير منها ، عند الإبداع والاستهلاك معا ، إنتاج فردى ، يكفى أن يكون هناك مبدع عبقرى يستطيع استلهام الطاقة الخلاقة فى جماعته ويبلور فى كلمات مصفاة رؤيتهم للعالم ، حتى يقدر على إقامة كونه الروائى مستفيدا من كل التجارب الإنسانية بقدر كفاءته فى تمثلها واستيعابها وأدائها فى الكلمات والأشكال الفنية ، أما المسرح فهو جماعى - بشكل مباشر - فى إنتاجه كعرض يشترك فى إقامته أفراد مختلفون ، ويتم تلقيه أيضا بطريقة جماعية ، مما يقتضى ضرورة تلاؤم بنية المجتمع وتجانس الوعى بين ممثليه حتى ينهض العمل ، ويكفى أن يكون هناك تفاوت يسير كى يعوق الإنتاج أو التوصيل .

- الرواية أدب زمانى بحت ، يبدأ وينتهى على المستوى اللغوى دون أن يتعرض لمحنة التحول إلى شىء مكانى ، أما المسرح فهو بحاجة إلى مساحة اجتماعية واسعة ، بحاجة إلى نمو الفنون التشكيلية والموسيقية حتى يزدهر ، مع ضبط إيقاعهما بحيث لايطغيان على الكلمة فيه ، وهذه الفنون لاتزال ضامرة فى حياتنا العربية . أما المكان فقد اجتهد رواد المسرح منذ القرن الماضى فى تهيئته فى البيئة العربية ، وبينما لعبت الكنيسة دورا هاما فى احتواء المسرح فى الغرب خلال العصورالوسطى وتوظيفه لأغراضها الدينية الرمزية ، رفض المسرح الدينى عندنا ومنع من دخول المسجد ، فظل محاصرا فى مجاله